

الياء من اسم العلم "العاصي"

للأستاذ صبحي البصام

في كتاب "التاج في أخلاق الملوك" المنسوب إلى الجاحظ حاشية في "العاص" لمحققه العلامة أحمد زكي باشا. وهي قوله في أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية: "يغلط كثير من ناسخي الكتب وطابعيها فيقولون (العاصي) في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت. والحقيقة أنه من العوص لا من العصيان ولذلك يقال لهم الأعياص. راجع الاشتقاق لابن دريد ولسان العرب وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب" (ص ١٩٦). وهذا قول غلط، وأنا آخذ ههنا بدفعه بالبراهين، لاعتقاد خاصتنا وعامتنا إياه، ولاعتيادهم حذف ياء العاصي فيما يكتبون أو يتحدثون فيه، ولرغبتني في حفظ أصل يوشك أن يُجتثَّ.

ياء العاصي من عمرو بن العاصي

(١) إنّ "العاصي" في عمرو بن العاصي وغيره من العصيان، وهو عدم الطاعة لا من العوص. وهو اسم منقوص. وأرى أن الأصل في معناه الحمي الأنف الذي لا يطبع الباغي ولا ييخع له. ولي دلائل على كونه اسماً منقوصاً هي:

(أ) أقوال علماء اللغة:

إنّ ابن قتيبة مع إمعانه في حذف الياء من هذا الاسم في بعض كُتُبِه نَبّه

عليها في كتابه "المعارف". قال في عمرو بن العاص: "وهو العاصي فحذفت الياء" (ص ١٢٤). وفي تاج العروس أن الأخفش قال: "هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها" (٢٤٥/١٠). وفيه أيضاً أن النحاس قال: إن قول الأخفش "مخالف لجميع النحاة" ويلي قوله هذا: "يعني أنه من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها" (٢٤٥/١٠). فلم ينكر النحاس أن أصل العاص العاصي بل أنكر أن لا يُجاز حذف يائه. وإن قالوا قديماً العاص لما أصله العاصي، فقد قالوا لنهر في العراق الزاب مع أن الأصل فيه الزابي، وكذلك قالوا لنهر آخر هو سميّه. وقالوا لهما الزابان والأصل فيهما الزابيان. جاء في كتاب العين (مادة زبي): "والزابيان: نهران في أسفل الفرات^(١)، وربما سموهما مع ما حواليا من الأنهار الزوابي. وأما العامة فيحذفون الياء ويقولون الزاب كما يقولون للبازي باز". وانظر في اللسان مادة (زبي). ومما يدلّ على أصلهما قول أبي سعيد إبراهيم مولى قائد يرثي بني أمية كما في معجم البلدان (مادة اللابتان):

وبالزابيين نفوس ثوت وأخرى بنهر أبي فطرس

وعندي أن لحذف العامة قديماً الياء من "العاصي" في عمرو بن العاصي وفي غيره سببين: أحدهما القصد إلى الاختصار. وإذا كان الاختصار في كلام الفصحاء الأقدمين كثيراً فهو كذلك في كلام العامة. وكان إذا استخفّ الفصحاء اختصار العامة استعملوه. ومن اختصار العامة في العراق في عصرنا هذا حذف الياء من اسم العلم "عبدالعال" فيقولون "عبدالعال" لفظاً وكتباً. ويقولون لما هو غاية في الجودة "عال العال" والأصل "عالي العالي" أي يعلو على العالي. والآخر أن العصيان ورد في التنزيل دالاً على عدم

(١) المعروف أن الزابيين يصبان في أعلى دجلة وقد رأيتهما وسبحت في أحدهما. ولا صلة لهما بالفرات، ولم أر حاشية في ذلك للأستاذين محققي الكتاب.

إطاعة الله، كقوله عزَّ اسمه: "فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً" (المزمل/١٦)، وكقوله: "قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم" (الأنعام/١٥)، فأصبح في اسم العاصي شيء من وخامة ونبو، حتى أن مطيع بن حارثة بن عوف كان اسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطيعاً، كما ذكر مؤرخ السدوسي في كتابه "حذف من نسب قريش" (ص ٨٣). وكان لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بنت اسمها عاصية فسمها النبي ﷺ جميلة، ذكر ذلك مسلم وأبو داود والترمذي، كما في التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول (٢٧٥/٥).

(ب) استطراد:

وإن حذفوا قديماً الياء من اسم العلم العاصي وهو معرّف بالألف واللام فقد أثبتوا ياء اسم علم منقوص غيره مجرد من الألف واللام وفي موضع تتوين وهو "صافٍ"، كما في تاريخ الوزراء: "على يد صافي الحرمي الخادم" (ص ١٠١). وكما في نشوار المحاضرة: "يحكى عن صافي الحرمي الخادم" (٢٨٧/١)، والأصل فيه حذف الياء، كما في ذيل تجارب الأمم: "قوافاه صاف البصري" (٢٣٦/١) هكذا، وبين أن البصري محرّفة عن الحرمي. وكذلك أثبتوا الياء من "غاز" كما في البخلاء: "فقال له غازي أبو مجاهد" (ص ٣٠) والأصل "غازٍ"، كما في البيان والتبيين: "قال غاز أبو مجاهد" (٤٠٠/١). وأظن أن إثبات هذه الياء في "صافي" و"غازي" ونحوهما كان بدء تدرّج أدّى إلى إثباتها من بعد باطراد في الأسماء المنقوصة المجردة من الألف واللام عند تتوينها.

(ج) المصالحات والرسائل الشعرية:

ونصّت المصالحات والرسائل والشعر على إثبات ياء العاصي من هذا الاسم. ففي كتاب عمر بن الخطاب في مصالحته أهل إيلياء: "شهد على

ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي" (تأريخ الطبري ٦٠٨/٣). وفي كتاب عمرو بن العاصي في مصالحته أهل عين شمس: "هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الأمان على أنفسهم" (تأريخ الطبري ١٠٩/٤). وفي رسالة لعمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي كما في فتوح مصر وأخبارها: "إلى العاصي بن العاصي. أما بعد، فإنك غررت بمن معك... (ص ٥٢ - فرنسا ١٩١٤). وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في حرب صفين (تأريخ الطبري ٥٦٣/٤):

لأصْبِحَنَّ العاصيَ بن العاصي بسبعين ألفاً عاقدي النواصي

وفي رجز لجرير بن سهم التيمي، وكان مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في توجهه إلى صفين (تأريخ الطبري ٢١٣/٩).

أن تقتل العاصي والهاما وأن تزيل من رجال هاما

أراد بالعاصي عمراً وبالهمام معاوية، وقوله العاصي على حذف المضاف أي ابن العاصي.

(د) من عصاة قريش:

وفي اللسان (مادة: عصا): "وفي الحديث: لم يكن أسلم من عصاة قريش غير مطيع بن الأسود، يريد من كان اسمه العاصي". هكذا، وهو عند مؤرخ السدوسي مطيع بن حارثة بن عوف. وعسى أن يتحقق من الاسم أحد القراء، فيصلح الفاسد من النصين بكلمة موجزة، ومن أولئك العصاة العاصي والد عمرو بن العاصي، ذكر اسمه الزجاج في تعليقه على قوله تعالى: "إنّ شأنك هو الأبتّر"، قال: "نزلت في العاصي بن وائل" (تهذيب اللغة ٢٧٧/١٤). ومنهم العاصي بن هشام بن الحارث، قتله علي بن أبي طالب في معركة بدر، فقال فيه حسان بن ثابت (السيرة لابن هشام ق ٧٦/٢):

غداة دعا العاصي علياً فُراعه بضربة سيف بله بخضيب

ومنهم العاصي بن منبّه، وهو أيضاً قتله علي في بدر (العقد الفريد ٣/٣١٨). ومنهم العاصي بن أمية، وسيجيء القول فيه.

(هـ) نصوص أخرى:

ونصوص النثر التي أثبتت فيها ياء العاصي من هذا الاسم كثيرة جداً، على أنها أقل من نصوص حذفها. وأنقل ههنا أمثلة مختارة منها، ففي فتوح البلدان: "وبعث خالد بن الوليد هشام بن العاصي بن وائل السهمي أخا عمرو بن العاصي" (١/١١٦). وورد فيه العاصي مقروناً باسم ولده أو مفرداً ستاً وثلاثين مرة وكلها بالياء إلا واحدة ورد فيها بحذف الياء (ص ١٢٨)^(٢). وقال المصعب بن عبد الله الزبيري في "نسب قريش" في بعضهنّ: "فتزوجها شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاصي" (ص ٣٢. بروفنسال). واعتماداً على ذاكرتي أقول: لم أر في هذا الكتاب كله لفظ العاصي إلا بالياء، سواء أكان ذلك والد عمرو بن العاصي أم غيره. وفي مجمع الأمثال أنّ ابن الأعرابي قال: "وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل" (١/٢٦)، وانظر في سمط اللآلي (١/٤٨٧). وفي تأريخ الطبري أنّ زياد بن جزء حدّث: "أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر" (٤/١٠٥). وفي الأغاني: "لما مرّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية قال بعضهم لخالد: من هذا؟ فقال كالمستهزئ: هذا عمرو بن العاصي. فعدل إليه الحجاج فقال: إني والله ما أنا بعمرو بن العاصي... وفي تنمة الخبر: "وانصرف عنه وهو يقول: عمرو بن العاصي، عمرو بن العاصي" (١٧/٣٤٤ الهيئة المصرية). وفي

(٢) وفي كتاب فتوح مصر وأخبارها المذكور آنفاً (المادة ١-ج) ورد اسم العاصي والد عمرو في بضعة مواضع فكان بالياء فيهنّ جميعاً (وهنّ ص ٢٨، ٣٦، ٤٣، ٤٩، ٥١، ٥٣).

الحماسة الشجرية: "وقال العاصي بن وائل السهمي" (٢٦/١)، وفيها: "وقال عمرو بن العاصي بصنّين" (١٩٩/١). وأكثر ياءات العاصي في هذه النصوص وغيرها وقعت إلى المؤلفين رواية، ومعها أسانيدها، وربما طُرحت الأسانيد تخفيفاً، وأثبت المؤلفون الياءات كما وقعت إليهم إلا أن يكون زيادة من سهو، فأغلب كلمات "العاصي" بالياء ليست بغلط من ناسخي الكتب ولا طابعيها كما قال الأستاذ أحمد زكي باشا. وهذه النصوص التي أتيت بها وغيرها كثير هي بقية ما أبقاه القدماء منها بعد ميلهم إلى حذفها في أكثر النصوص. وصحة الياء فيها يعزّزها ما تقدمها من بحث فيها (المادة ١ - آ، ج).

ياء العاصي من ابني أمية

(٢) إن كان وقع خلاف قديماً في ياء العاصي من عمرو بن العاصي لأن أكثرهم حذفوها مع أنها أصلية، فليس من خلاف ذي شأن في ياء العاصي وأبي العاصي ابني أمية إلا الخلاف الذي أقامه في العصر الحديث الأستاذ أحمد زكي باشا. ففي أغلب النصوص المعتمدة نجد الياء في اسميهما. وكأني ببني أمية، ولهم اعتزازهم بإبائهم، وتيههم بسلطان دولتهم، كانوا يأنفون من حذف الياء من اسمي جدّيهما، سواء أكان الحذف للاختصار أم لغيره^(٣). وأنا ذاكرها هنا ما يدل على أصالة هذه الياء.

(أ) الأعياص من أبناء أمية:

من أبناء أمية على ما ذكر ابن قتيبة في كتابه "المعارف"، العاصي وأبو

(٣) على ذكر الأئمة من تعديل اسم العاصي أقول في اقتراح تغيير اسم: جاء جد سعيد بن المسيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: ما اسمك؟ قال: حَزْن، قال: أنت سهل، قال: لا أُغَيِّرُ اسماً سَمَانِيَه أبي. رواه البخاري ومسلم والترمذي. وهي جفوة منكورة.

العاصي والعيص وأبو العيص، وهم الأعياص (ص ٣٣-٣٤). وأثبتت فيه الياء من العاصي وأبي العاصي. والعاصي هذا هو والد أبي أحيحة سعيد الذي أنكر ياءه الأستاذ أحمد زكي باشا. وحذفت الياء من العاصي وأبي العاصي في كتاب "حذف من نسب قريش" لمؤرخ السدوسي. على أن ناسخ الكتاب، كما ذكر محققه الدكتور صلاح الدين المنجد، وضع تحت الصاد مع "أبي العاص" دائرة وكتب في الهامش "صي" وتحتها دائرة (ص ٣١)، وقال المحقق: "يعني أنه يُقال ذلك". فإن صحَّ تفسير المحقق كان ذلك من الأدلة على أصالة الياء، وعلى بعض الميل إلى حذفها، وعندني أن الذي فعله الناسخ كان إصلاحاً لغلط وقع فيه. وأرى أن أبناء أمية أولئك، وأمهم آمنة ابنة أبان قيل لهم الأعياص جمعاً لعيص وهو أحدهم كجمع دين على أديان وعيد على أعياد وكيس على أكياس، وذلك على التغلب. ونحوه أن أبا طريف عدي بن حاتم حارب في صقّين هو وأبناؤه مع علي بن أبي طالب، فقتل أبناؤه أو قسم منهم في الحرب، فلما آلت الخلافة إلى معاوية قال له معاوية تشقياً بقتلهم: يا أبا طريف ما صنعت الطّرفات؟ فجمع أسماء أبنائه المقتولين بجمع اسم واحد منهم على التغليب، ويجوز أن يكون طرفة^(٤). ونحوه أيضاً قول بشر بن أبي خازم:

تؤمّ بها الحداة مياة نخلٍ وفيها عن أبانين ازورارُ

وأبانان أبان وسلمى، إلا أن العرب غلبت أباناً، أمّا ما قال به الأستاذ أحمد زكي باشا من أن العاص "من العوص ولذلك يقال لهم الأعياص"، فلا وجه له، ومن أين جاء بياء الأعياص إن كان المفرد عوصاً؟ وكيف أعلت الواو ياءً؟ ولو جمع عوص على أفعال لقلل أعواص، كعون وأعوان وقوس

(٤) أثبتّ خبر عدي بن حاتم من ذاكرتي إبان تبييض المقالة، وذلك في خزنة كتب إقبال بجامعة كشمير. ولم أظفر في الخزنة بكتاب يقيني على أسماء أبنائه، ولا أحفظ منهم إلا طريفاً، وكان عدي يكنى به.

وأقواس وثوب وأثواب. وقد رجعت إلى الكتب التي أحال عليها فلم أجد فيها ما يؤيد قوله هذا ولا غيره.

(ب) الاستشهاد بالشعر:

والدليل القاطع على أصالة الياء من العاصي وأبي العاصي ابني أمية هو الشعر. ومما يخص منه العاصي، وهو والد أبي أحичة سعيد، قول أعشى ربيعة فيه، كما في ديوان شعر الأعشى (ثعلب ص ٢٧٨):
أبو العيص والعاصي وحرب ولم يكن أخ كأبي عمرو يُشدّ به الأزرُ
وقول قُنيح النصرى في موسى بن عمرو بن سعيد بن العاصي (مجالس ثعلب ٣٩٥/٢):

كلُّ بني العاصي حمدتُ عطاءهم

واني لموسى في العطاء للائم

وقال الحطيئة في سعيد بن العاصي (الديوان/٢٥٦):

فلولا الذي العاصي أبوه لعلقت

بحوران مجذام العشيّ عَصُوفُ

والعاصي في قول الحطيئة هو أبو الممدوح سعيد، ومع أن قول الحطيئة أثبت أصالة يائه فهي تحذف في كثير من نصوص النثر، خصوصاً حين يكون مقروناً باسم ابنه، فيقال "سعيد بن العاص". وأظنّ أنه سُمّي "العاصي" باسم جدّه العاصي بن أمية.

ومما يخص أبا العاصي من الشعر، قول أمية بن أبي الصلت يرثيه (أنساب الأشراف ٣٠٧/١):

عينُ بكّي بالمسيلات أبا العا

صي ولا تجمدي على دَمعه

وقال فيه حفيده عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي:

نماني أبو العاصي الأمين وهاشم

وعثمان والناسي الشهور القلمس

وقال بعضهم في عبدالرحمن ويحيى ابني الحكم (تأريخ الطبري ٤/٥٣٦):
وفي ابن أبيير والرماح شوارع

بآل أبي العاصي وفاء مذكرا

وقال كثير عزة في عبدالملك بن مروان (الموشح ص ٢٢):

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة

أجاد المسدي سردها وأذالها

وقال عبدالله بن الحجاج الثعلبي فيه (تأريخ الطبري ٦/٤٢١):

إن أبا العاصي وفي ذلك اعتصى

أوصى بنيه فوعوا عند الوصى

وقال البهي بن أبي رافع فيه (تأريخ الطبري ٣/١٧١):

هو ابن أبي العاصي مرارا وينتمي

إلى أسرة طابت له وجدود

وقال عبدالله بن قيس الرقيات فيه (سمط اللالي ١/٢٩٥):

إن الفنيق الذي أبوه أبو ال....

عاصي عليه الوقار والحجب

وقال الفرزدق يرثي بشر بن مروان (الديوان ١/٢١٧):

أغر أبو العاصي أبوه كأنما

تفرجت الأبواب عن قمر بدر

وقال نصر بن سيار في هشام بن عبدالملك (تأريخ الطبري ٧/١٦٥):

أبو العاصي أبوه وعبد شمس

وحرب والقماقمة الكرام

ونسبة الشعراء عبدالملك وبشراً وهشاماً إلى جدهم أبي العاصي بن أمية من
المألوف شعراً ونثراً. ومنه قول الأعشى في النبي صلى الله عليه وسلم:
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم

تراحي وتلقي من فواضله ندى

ومنه قولهم عمر بن أبي ربيعة وإنما هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة.
أما حذف الياء من أبي العاصي في الشعر فلم أقف منه إلا على شاهد
واحد، وهو قول كثير بن كثير النوفلي في عمر بن عبدالعزيز كما في سفر
السعادة (٧٦/١):

مقاتلُ الأعراق في الطاب الطابُ

بين أبي العاص وآل الخطاب^(٥)

وما قيل من الشعر في أبي العاصي أكثر مما قيل في العاصي، ذلك بأن
حفيدة مروان أسس الدولة المروانية، وتتابع على خلافتها وإماراتها أبناؤه
وأحفاده فكثر مادحهم من الشعراء.

(ج) ومن شواهد النثر ياء العاصي من ابني أمية نص ابن قتيبة في
"المعارف"، وتقدم ذكره (المادة ٢-٢-٢). وفي فتوح البلدان: "... ثم ولّى
البحرين أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية" (٩٩/١). وفيه أنّ ممن
استشهد من المسلمين في اليمامة "عبدالله وهو الحكم بن سعيد بن
العاصي بن أمية" (١٠٩/١). وقال الزبير في "نسب قريش" في
بعضهنّ: "ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاصي" (ص
٤٥)، وفي الكامل للمبرد "سعيد بن العاصي بن أمية" (١٤٥/١) مطبوعة

(٥) وكذلك هي نسبة البيت في اللسان (مادة: طيب). ونُسب في العقد الفريد (٤٥٠/٣) لأعرابي. وهو في المجمل
في اللغة (٥٩٠/١) بلا نسبة. والعاص في هذه المراجع المذكورة أيضاً بلا ياء. ويجوز أن يكون الأصل في
تأليف البيت بـ"العاصي" بالياء، ثم حذفت الياء من قبل راو أو ناسخ ثم توالى الحذف في سائر المراجع،
والخروج عن السنن قد يُعدي، ولو كانت "العاصي" بالياء لكانت أجود وزناً وأصح لغة.

التقدم). وفي تاريخ الطبري: "وقُتِل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية ابن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي" (٥٧٢/٣). وفي مجمع الأمثال أن ابن عباس قال في عبد الملك بن مروان: "إن ابن أبي العاصي مشى اليقدمية" (ص ٤). وعلق الأصمعي على هذا القول قائلاً: "نسبه الى جدّه". وفي العقد الفريد: "لما رد عثمانُ الحكمَ بن أبي العاصي ... (٣٠٥/٤). والعاصي بالياء في هذه النصوص وغيرها ليست غلطاً، وإنما وقع أكثرها رواية، وحذفت أسانيد قسم منها استخفافاً، ودُونت كما رُويت، وصحتها مؤيدة بما قدّمته من قول فيها (المادة ٢- آ، ب).

ليست الأسرتان من بيت واحد

(٣) والعاصي وأبو العاصي ابنا أمية لا يجمعهما مع العاصي والد عمرو بيتاً واحداً. ولكل من الجهتين نسبها، فأمية هو ابن عبد شمس بن مناف بن قُصي. والعاصي والد عمرو هو ابن وائل بن هشام بن سهم، انظر في حذف من نسب قريش (ص ٣٤) والمعارف (ص ١٢٤ و ١٨٢). فقول الأستاذ أحمد زكي باشا في أحیحة سعيد بن العاصي بن أمية: "فيقولون العاصي في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت" غير صحيح.

قوله: "فيقولون العاصي في هذا الرجل"

(٤) وقوله "فيقولون العاصي في هذا الرجل" الوجه فيه "فيقولون العاصي لهذا الرجل". فهذا موضع اللام لا في. والشواهد لذلك غاية في الكثرة:
(أ) ففي التنزيل (الأنبياء/ ٦٠): "قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم".
(ب) وفي معجم البلدان (أجأ): "وكان من خيرهما أن رجلاً من العماليق يقال

له أجا بن عبدالحى عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى، وكان لها
حاضنة يقال لها العوجاء".

(ج) وفيه (الأنبار): "وكان يقال لها الأهرء فلما دخلتها العرب عزبتها فقالت
الأنبار".

(د) وفيه (بونا): "والقصر: ناحية قرب الكوفة يقال لها بونا".

(هـ) وفيه (تونس الغرب) جاء في تونس "عمرت من أنقاض مدينة كبيرة
قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة".

(و) وفيه (الحجر): "وكان رجل من بني جشم يقال له جدر يخيف السبيل".

وقد رجعت في الشواهد، من بعد القرآن المجيد، إلى معجم البلدان، لكونه بين
يدي ساعة كتبي مقالتي هذه، ولعلمي بوفرة ما فيه من هذا التعبير، وهي وفرة أغنتني
عن الرجوع إلى غيره، ولم أر من يستعمل "في" بدل "اللام" في نحو هذا الموضوع. فمن
رأها فهي شاذة عن لقم الطريق، فهم يقولون "يقال له فلان" إذا أرادوا: يُسمى فلاناً، وهذا
موضع اللام، ولكنهم يقولون "يقال فيه إنه كذا وكذا" إذا أرادوا أن ينكروا أمراً من أموره،
وهذا موضع في، فإن رُكي كأن يُقال: "هو ذو علم عزيز، وخلق كريم" فقال بعضهم:
"هو يُقال فيه" فقد أراد قولاً أو أقاويل في الطعن عليه، وقد أطلت القول في ذلك، لأنني
كنت قلت عبارة موجزة فيه لبعض الفضلاء فلاح عليه شيء من خلجة شك، وانتشار
رأي، وفيما ذكرته فائده له ولغيره.

مختصر القول

أ) فما قال به العلامة أحمد زكي باشا من أن الصحيح أن يقال (العاص) بلا ياء لعمر بن العاصي غلط، بدلالة ما يُستفاد من أقوال ابن قتيبة والأخفش والنّحاس، وهو أن الأصل فيه العاصي بالياء (المادة ١- آ)، وبدلالة ما نصّت عليه المصالحات والرسائل والشعر من إثبات الياء (المادة ١- ج)، وإثباتها في عبارة للزجاج في تهذيب اللغة (المادة ١- د).

ب) وما قال به من أن الصحيح في اسم والد أبي أحيحة سعيد وغيره من أبناء البيت الأموي هو (العاص) بلا ياء، أيضاً غلط. وذلك لشواهد الشعر التي ورد فيها اسما العاصي وأبي العاصي بالياء (المادة ٢- ب). وإثبات ابن قتيبة الياء من اسميهما، وللحاشية التي أثبتتها ناسخ كتاب "حذف من نسب قريش" (المادة ٢- آ)، ولشواهد النثر (المادة ٢- ج).

ج) وما قال به من أن الأعياص من عوص غلط، لأن القياس في جمع عوص على أفعال أعواص كعون وأعوان، وإنما الأعياص جمع عيص - وهو أحد أبناء أمية - كدين وأديان (المادة ٢- آ).

د) وما قال به من أن عمرو بن العاصي بن أمية من بيت واحد أيضاً غلط، لأنّ عمراً هو ابن العاصي بن وائل بن هشام بن سهم، في حين العاصي هو ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، كما في كتب الأنساب وغيرها (المادة ٣).

وعندي أن حذف الياء من العاصي ليس بغلط، وإنما الغلط أن يأبى آبٍ إثباتها مع أنها أصل، وخليق بالمعروفين بالفصاحة من الكتاب أن يثبتوا هذه الياء إن احتاجوا إلى أن يكتبوا اسم عمرو بن العاصي أو العاصي أو أبي العاصي ابني

أُمِيَّة، لِيَعَادِلَ مَا يَثْبُتُونَهُ مَا يَحْذِفُهُ غَيْرُهُمْ، وَلِيُتَدَارَكَ أَصْلُ لُغَوِي يَوْشِكُ أَنْ يَمُوتَ.

وَرَحِمَ اللَّهُ الْعَلَامَةَ أَحْمَدَ زَكِيَّ پَاشَا، فَقَدْ كَانَ ذَخِيرَةَ عِلْمٍ وَفَضْلٍ، مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِ، وَنِبَاهَةِ ذِكْرِ. وَكَانَ شَادِدًا حِيَازِيمَهُ لِإِعْلَاءِ شَأْنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِلْفَتْشِ عَنْ مَخْطُوطَاتِهَا. وَإِذَا كَانَ عَرَبِيًّا فِي أَصْلِهِ، فَقَدْ كَانَ أَيْضًا عَرَبِيًّا فِي زِيَّهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ الْفَصِيحِ. وَالَّذِي اسْتَدْرَكَتْهُ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ زَيْدٍ بَحْرِهِ، وَرَخِيصِ دُرِّهِ^(٦).

(٦) المراجع المذكورة في هذه المقالة، وهي تزيد على أربعين، أكثرها من خزانة كتب SOAS التابعة لجامعة لندن. وباقيها من خزانة كتب إقبال من جامعة كشمير الواقعة في مدينة سرينكار. وكشمير هي التي قال لها العرب قديماً قشمير. وكانت القائمة بأمر الكتب العربية والأردية من مكتبة إقبال الأستاذة عتيقة بانو ATIKA BANO قد تناهت في مساعدتي، وذلك بتقديم ما أحتاج إليه من كتب، وبتهيئة الحال الملائمة لكتب المقالة، جزاها الله خيراً.